

## مشكلات المراهقين وبيداغوجية التعامل معها (السلوك العدواني أنموذجا)

ورغي سيد أحمد<sup>1</sup>

أ.د. نادية مصطفى الزقاي<sup>2</sup>

### مقدمة

يعد السلوك العدواني بما يحمله من عدوان اتجاه الآخرين سواء كان بصورة جسدية، لفظية، اجتماعية، أو نفسية، من المشكلات التي لها أثر على العدوانيين أنفسهم أو على المعتدى عليهم أو البيئة المدرسية بأكملها، إذ ما زال العدوان يؤثر في البناء النفسي والأمني والاجتماعي للمجتمع المدرسي، وما زال العدوان الجسدي مثلا يلحق الضرر بالتلاميذ في أي مستوى تعليمي كان. وإذا كانت المشكلة غير مطروحة عند المعتدي باعتبار العدوان على الآخرين قد يشعره بالقوة والسيطرة والتحكم وينمي إحساسه بالأفضلية، إلا أن المعتدى عليه سرعان ما يتعزز فيه شعور بالرفض من الآخرين وعدم التقبل الاجتماعي منهم اتجاهه، فيستسلم للخوف والقلق وعدم الارتياح، إضافة إلى إمكانية انسحابه من المشاركة في الأنشطة المدرسية، وبداية تكون فكرة "النفور المدرسي" لديه، والتي قد تتفاقم إلى درجة "الرهاب المدرسي".

على هذا الأساس، لازمت السلوك العدواني عديد المصطلحات ذات الصلة الوثيقة به كالعنف، إلى جانب ظهور مصطلح "التنمر" كنمط عدواني جديد، اشترك عديد الباحثين على أنه شكل من أشكال العدوان أيضا، حيث أشار إليه "بانكس (1997) Banks" و"ريجي (1999) Rigby" على أنه: تكرار ممارسة مجموعة من الهجمات والمضايقات وبعض السلوكيات المباشرة كالتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب من قبل شخص ما، واكتساب القوة التي لا تأتي إلا بجعل الآخر ضحية. وإن كان في العدوان تنهار قوى التوازن بين المعتدي والضحية، وغالبا ما تميل القوة لمصلحة المعتدي. "Pepler et Craig, (2000)". أما "سميث (2008) Smith" فيؤكد على أنه يصدر من فرد أو مجموعة أفراد ضد آخرين.. (Smith osborn et Samara, 2008)

1 -قسم العلوم الاجتماعية، جامعة سعيدي

2 -قسم علوم التربية جامعة محمد بن احمد "وهان"2

ما يمكن التأكيد عليه، هو أنالرفع من جودة التعليم إلى مستويات أفضل، تتطلب اجتهاد الكثير من علماء التربية والباحثين المختصين في التصدي للمشكلات السلوكية بالدراسة والتجريب، بل ولا بد أن يزداد حرصهم وقلقهم، عندما يسود السلوك العدواني قائمة هذه المشكلات غالبا ما تعطى الوضعية اهتماما خاصا لما يتعلق الأمر بالتلاميذ المتدربين المراهقين، لما قد يتمثله المجتمع في غالبية شرائحه من نظرة عن مرحلة المراهقة وإرهاصاتها، ما يجعل المراهق العدواني شخصا غير مقبول فيه في بيئته الاجتماعية الكبيرة، وليس المدرسية فقط.

### 1. ماهية المشكلات

يصف "سريه" (2004) مشكلات المراهقين بأنها "ظاهرة طبيعية وأساسية في حياة الفرد، والشباب هو فترة المشكلات والهموم، والمراهق يحتاج إلى كثير من المساعدات حتى يصبح راشدا متفوقا في حياته، لأن المراهقة حالة نفسية وجسدية كامنة في كل منا، تدفع الإنسان إلى التصرف الخاطئ، وتحتاج رقابة مستمرة من الأهل تدعو إلى إتباع الأوامر الإلهية التي تنص على عدم الاختلاط، والمراهقة أيضا تحتاج إلى قيم دينية يفترض أن يكون قد تزود بها الإنسان ليتحصن". (عصام نور سريه، 2004: 29).

ومن أهم هذه المشكلات: [\*النضج المبكر (البلوغ) أو التأخر] [\*الكفاية الاجتماعية] [\*مشكلة الفراغ] [\*القلق والحيرة]. ويعرض أربعة نماذج عن أنواع المراهقين بحسب موقفهم من المشاكل في الآتي:

### 2. نماذج المراهقين

#### 1.2. مراهق يكتنم المشاكل: هو نوع يتميز بما يلي:

- \* يميل إلى الوحدة، والانعزال، والانسحاب من المجتمعات، والبعد عن الأصدقاء.
- \* يعيش مع أحلام اليقظة التي يحاول فيها حل مشاكله بطرق خيالية.
- \* لا يتفاعل عاطفيا مع الآخرين.
- \* يترك كل الاهتمامات العادية، والأنشطة التي يمارسها من هم في سنه.
- \* لديه ثورة داخلية إذا اشتدت تظهر في شكل أمراض نفسية وجسدية.
- \* من أبرز سمات هذه الشخصية الفشل الدراسي الذي يصاحبه الاكتئاب.

#### 2.2. مراهق يظهر المشاكل:

يبدو في سلوكه أنواع من الانحراف تسبب له ولأسرته الكثير من المشاكل مثل:  
\* الإفراط في التدخين.

\* الكذب، السرقة، العنف، الجريمة وجنوح لأحداث.  
\* يحاول كسب الود والقبول لدى الجماعة التي يتأثر بها وقد يصل به الأمر إلى استخدام العنف من أجل غايته.  
\* قد يتمرد أحيانا على القيم الدينية والاجتماعية بالاستهزاء بها لإظهار بطولته في نظر أصدقائه.

### 3.2 مراهق يهرب من المشاكل:

عندما يتعرض للإحساس بعدم احترام الذات نتيجة معاملة أهله أو معلميه فإنه يلجأ إلى الهرب من البيت لكي يهتم به الآخرون ويشعرون به، وقد يلجأ البعض الآخر إلى الانتحار.

### 4.2 مراهق يواجه المشاكل ويتعامل معها:

وهو أفضل الأنواع لأنه يواجه المشكلة ويتحدث عنها مع زملائه أو مدرسيه أو والديه، ولا يكتنمها أو يهرب منها، وهو يحاول دائما أن يتغلب على مشكلته بالمحاولة والتكرار حتى ينجح.

ويذكر "الضامن" (2005) أن "كثير من الدراسات تشير إلى أن المراهقين يعانون من مشكلات تتعلق بالمزاج، والشجار مع الأسرة، والإثارة، وأحيانا الشعور بالوحدة والاضطراب مما يتطلب من المراهقين أن يتكيفوا مع المجتمع وقوانينه، وأن يقيموا علاقات مع زملائهم وأن يضعوا أهدافا واقعية لأنفسهم". (منذر عبد الحميد الضامن، 2005:198)

بينما يؤكد "خضر" (1975) قبل ذلك أن "المراهقة تسخر بالمشكلات التي تستمر وتصاحب الفرد لفترة طويلة لأنها تعتبر فترة تيقظ الشعور والميلاد النفسي الذي يتم بالتمييز بين الأنا وبين الأبوين، كما يقول "كارل يونج"، كما تعتبر فترة التغيير في الانتماء إلى الجماعة، وفترة للانتقال من منطقة معروفة إلى منطقة مجهولة، كل ما فيها لم يتضح من الناحية المعرفية". (علي خضر، 1975:109)

إن الافتقار للروابط العاطفية التي تربط الفرد بالآخرين (المجتمع) قد يكون هو أيضا من الأسباب الرئيسة في الانحراف.

وقد ينظر الكثيرون إلى المراهق، على أنه شخص يسبب المشكلات لنفسه ولمجتمعه، لكونه شخصا غير متكيف مع دوره الجديد في الحياة، فهو مضطرب، قلق متمرّد، عنيد، عنيف وعدواني، وهذه التصرفات والخصائص في الشخصية تسبب له الكثير من

المشكلات والمتاعب التي على إثرها يشعر بعدم الرضا النفسي وعدم التمتع بالسعادة ويجعل الناس تحكم على سلوكه وتصرفاته بالانحراف وعدم التوافق.

لعل أهم مشكلات المراهقة تكمن في أن السلوك العدواني أصبح كثير الانتشار بين المراهقين، ومظاهره كثيرة، مثل التهريج في الفصل الدراسي (القسم)، والاحتكاك بالمعلمين وقلة احترامهم، والعناد، والتحدي، وتخریب الأثاث المدرسي، وعدم احترام النظام الداخلي للمدرسة، واستعمال الألفاظ البذيئة.

وللتعامل مع كل هذه المشكلات السابق ذكرها، لابد من الاحتواء النفسي والاجتماعي الذي يواكب رحلة المراهق ويستمر معه إلى نضجه، من أجل توفير بيئة هادئة متفاهمة تشعره بالتقبل والاحترام وتشعره بأنه موضوع تقدير واهتمام.

إن الاهتمام برعاية المراهق والعمل على توفير كل الظروف الاجتماعية والنفسية تشجعه على أداء الأعمال الموكلة إليه بكل حماس، وحيوية، ودقة، فيشعر بالسعادة مع نفسه ومع المجتمع الذي يحيا فيه سواء كان هذا المجتمع داخل الأسرة أو وسط أقرانه وزملائه.

يذهب "عطية" (2001) إلى أنه يمكن تسيير مرحلة المراهقة بيسر وبدون صعوبة ومشكلات، إذا ما حاول الكبار تهيئة المواقف المفيدة والنافعة أمامه بطريقة سليمة تشجعه ولا تحبطه وتوتره، وإتاحة الفرصة لاستقلاليتته واعتماده على نفسه، وتحمل مسؤوليات الحياة، واحترام رأيه ووجهات نظره دون تسفين أو نبذ أو تحطيم". (عز الدين جميل عطية، 2001: 21)

تعد الرحلة النمائية التي يقطعها التلميذ المراهق شاقة ومليئة بالتحديات والصعوبات التي تعززها وتقويها طبيعة عملية النمو الإنساني ونقص مهارات المراهق وخبراته الضغوط النفسية والاجتماعية، لذلك وجب التأكيد على أهمية الاحتواء النفسي والاجتماعي من جميع المحيطين به، لأجل امتصاص هذه الصعوبات وتخفيف حدة الصراعات. وعليه، كان لزاما على المعلم والأستاذ أن يدرك هذه المعاني إدراكا واعيا ومسؤولا لحساسية هذه المرحلة ومميزاتها لدى التلميذ وما لتأثيرها على سلوكه، حتى يتجنب المزيد من مظاهر العنف والسلوك العدواني في باحة الحرم المدرسي.

وتعكف الجهات الوصية (وزارة التربية الوطنية) في الجزائر على محاولة محاربة العنف مثلا في الوسط المدرسي، بعد إحساسها أن بؤادر سيئة بدأت تظهر في المدرسة في المدة الأخيرة في بعض مؤسسات التربية والتعليم وأخذت تشوه من سمعتها، وتمس من

وظيفتها كمؤسسة اجتماعية، باعتبارها فضاء للحوار، والتشاور، والمشاركة المجتمعية. وتذكر أن هذه البوادر إنما تتمثل في ممارسات متنوعة مثل العقاب البدني، والشتيم، والإهانة والاعتداء، سواء بين التلاميذ، أو بين الأساتذة والتلاميذ، أو حتى بين الأولياء والأساتذة.

وللتعامل مع هذه المعطيات، والحد من العنف في مدارسنا وما يترتب عليه من سلوكيات عدوانية، لابد من تبني جملة من المساعي المتعددة الأبعاد تشمل الجانب البيداغوجي داخل حجرات الصف وخارجها، وهذا من خلال:

### تثمين العمل البيداغوجي:

من خلال استثمار الأنشطة التعليمية المقررة في مختلف المستويات وفي كل المراحل التعليمية، بالتأكيد على قيم التسامح والحوار واحترام الآخر ونبذ العنف مهما كان نوعه. وتشكل القدوة الحسنة للمعلمين والأساتذة، السبيل الأمثل لغرس الفضائل وقواعد المعاملة الحسنة مع الآخرين لدى الناشئة. وهي بذلك تقترح تخصيص حصص للتربية الخلقية في مرحلة التعليم الابتدائي لتناول مظهر من مظاهر العنف ومعالجته مع التلاميذ بما يتوافق مع مستواهم الإدراكي والانفعالي.

كما يمكن استغلال التعلمات المقررة لأنشطة التربية المدنية والإسلامية والبدنية لتنمية سلوكيات إيجابية لدى تلاميذ مرحلي التعليم الابتدائي والمتوسط على وجه التحديد.

أما في مرحلة التعليم الثانوي، حيث يكون التلاميذ أكثر نضجا واستعدادا، تستغل كل الفضاءات التربوية لتحسيس التلاميذ بأهمية الحوار، والتشاور، والتفاهم، ونبذ العنف والعدوان.

### تنظيم العلاقات بين أفراد الجماعة التربوية:

من خلال التأكيد على المبادئ التي تقوم عليها الخدمة العمومية للتربية والمتمثلة في تمجيد العمل، والمواظبة، وبذل الجهد، والمثابرة، واحترام الآخرين في ذواتهم، وقناعاتهم، وممتلكاتهم، والتعامل مع الآخرين دون تمييز، وضمان الحماية من أي شكل من أشكال العنف المادي أو المعنوي.

### 3. دور مرشد التوجيه والإرشاد في الحد من السلوك العدواني:

يقوم العاملون في هذا المجال بالعديد من الفعاليات والأنشطة للتخفيف من هذا السلوك سواء لدى المعلمين أو التلاميذ أو الأهالي تجاه أبنائهم ومن هذه الفعاليات والأنشطة:

- إقامة ندوات لأولياء الأمور في أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية باعتبار أن الأسرة قد تمهد لتأسيس سلوك العدوان لدى الأطفال.
- تنفيذ العديد من الندوات، واللقاءات مع المعلمين، والإدارات المدرسية حول الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية، والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عنها، وخصوصا مرحلة المراهقة وكيفية التعامل مع هذه المشكلات (السلوك العدواني).
- إعلام المعلمين والإدارات المدرسية حول حقوق الطفل النفسية، والاجتماعية، والمدنية، والسياسية.
- عقد دورات للمشرفين التربويين، والمديرين، والمعلمين، في حقوق الإنسان، والوساطة الطلابية، وحل النزاعات، ومنحى التواصل اللاعنفية.
- تصميم برنامج بناء يكون من ضمن أهدافه الكشف عن التلاميذ المتأثرين بالصدمة التي ترتب عنها آثار السلوك العدواني، حيث يقترح هذا البرنامج العديد من الأنشطة والفعاليات التي تحد من هذا السلوك.
- تنفيذ العديد من المخيمات الصيفية والإشراف عليها والتي من ضمن أهدافها التفريغ الانفعالي عن طريق الأنشطة الحركية، والرسم، والتمثيل، والفنون الشعبية، والتي تسهم في خفض العدوانية بالإضافة إلى أنشطة متنوعة ذات صلة بمفاهيم حقوق الإنسان.
- تنفيذ العديد من المعارض والمهرجانات، التي تحتوي علي ركن أساسي خاص بحقوق الطفل سواء من حيث الفقرات التي تقدم أو المجسمات والرسومات التي تعبر عن حقوق الطفل، وكذلك الفقرات التي تحتوي علي مضمون توجيهي إرشادي لبعض القضايا التي تهم الطفل.
- التنسيق مع المؤسسات غير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان والدعم النفسي الاجتماعي لمساعدة الأطفال في هذا المجال.
- تنفيذ العديد من المسابقات التي تتناول موضوعات حقوق الطفل والتوجيه والإرشاد.
- القيام بدورات قصيرة للمعلمين الجدد في كيفية التعامل مع الطلبة من خلال منحى التواصل اللاعنفية القائم على الإرشاد بالرابطة الوجدانية بإشراك مختصين نفسانيين وتربويين.
- العمل على الجانب الوقائي للحد من السلوك العدواني لدى التلاميذ، من خلال جلسات التوجيه الجمعي وحسن توظيف الجانب الإعلامي في المدرسة.
- العمل علي الجانب النمائي من خلال تنمية مهارات الاتصال والتواصل اللاعنفية لدى المعلمين والتلاميذ، وتدريبهم على تنمية المهارات الاجتماعية.

- أما على المستوى العلاجي فقد نفذ العاملون في قسم التوجيه والإرشاد العديد من البرامج العلاجية للطلبة العدوانيين والذين يتبنون العنف في حل مشكلاتهم القائمة أساساً على نظريات التوجيه والإرشاد (السلوكية الكلاسيكية - المعرفية - العقلانية / الانفعالية السلوكية - الإنسانية - السلوكية الحديثة).

- كما يقوم العاملون بقسم التوجيه والإرشاد بتقديم الدعم والمساندة النفسية للطلبة المتأثرين بالصدمات والأزمات التي تترك في كثير من الأحيان مشاعر عدائية وتولد سلوكاً عنيفاً، وذلك من خلال البرامج الإرشادية التي تقوم في الأساس على جلسات التفريغ الانفعالي وتقوية مفهوم الذات والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي.

للإشارة فإن المدرسة يجب أن تبقى مركز إشعاع تربوي وثقافي تؤثر في محيطها بشكل إيجابي، وأداة للرفق الاجتماعي تجسد قيم التفاهم، والحوار، واحترام الآخرين، وأساليب التعبير المتحضرة، حتى تكون بالفعل وسيلة للتغيير الاجتماعي المنشود، وللوصول إلى هذا المبتغى لابد من اتخاذ بعض التدابير لأجل تحسين عملية التواصل داخل المدرسة.

#### 4. مقترحات ترمي إلى تحسين التواصل في الوسط المدرسي:

- تحسيس وتوعية المؤطرين الإداريين والتربويين بثقافة السلم والحوار البناء.
- تنظيم تكوين أثناء الخدمة للمكونين في مجال علم النفس الطفل والمراهق (أساليب التواصل وحل الصراعات، دينامية الجماعة).
- تفعيل النشاط الثقافي والرياضي عن طريق النوادي العلمية، والثقافية، والرياضية.
- تنصيب خلايا الإعلام والاتصال، وإنتاج مجلات وجرائد حائطية.
- خلق فضاءات لتحفيز "التواصل الأفقي"، التلاميذ فيما بينهم، وكذلك الشأن بالنسبة للأساتذة.
- تغليب الجانب التربوي على الإداري في تسيير المؤسسات.
- تكثيف الأيام الدراسية والندوات لتعريف وتحسيس كل الأطراف بمختلف الظواهر، وإشاعة الحوار. (فريد حاجي، 2010).

إن ما يلاحظ في بعض المؤسسات من حالات وإن كانت نادرة، يمكن وصفه بالفضيحة، الأمر الذي يستدعي دق ناقوس الخطر لإنذار المهتمين بأهمية دراسة ظاهرة (العنف المدرسي) من خلال تقصي السلوكيات العدوانية المترتبة عنها، والبحث في أسبابها من أجل الخروج بخطة واضحة المعالم تمثل استراتيجية للوقاية من الظاهرة، ولإقتراح

حلول دائمة وفعالة، وليس اقتراح حلول سطحية، لا يكون لجوهرها في الغالب سوى مفعول المسكنات والمهدئات.

### المراجع العربية

1. عز الدين جميل عطية (2003)، الأوهام المرضية أو الضلالات في الأمراض النفسية والعنف، عالم الكتب، القاهرة.
2. عصام نور سرية (2004)، سيكولوجية المراهقة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
3. علي خضر (1975)، دراسة ميدانية لمشكلات الشباب الجامعي في السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة.
4. فريد حاجي، عائشة بوكرتوتة بلعنتر (2002)، العنف في الوسط المدرسي، المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة من قضايا التربية، العدد: 38: 20-41.
5. منذر عبد الحميد الضامن (2005)، علم النفس النمو والمراهقة، مكتبة الفلاح، الكويت.
6. Banks, R. (1997). Bullying in Schools. ERIC Digest, Washington, DC: U. S. Department of Education and Justice.
7. Pepler, D. & Craig, W. (2000). Making a difference in bullying. New York: La Marsh Center for Research on violence and conflict Resolutions.
8. Rigby, K. (1999). Bullying among Australian School children. The Canadian Journal of Psychiatry, 44(9), 463-575.
9. Smith, P., Smith, C., Osborn, R., & Samara, M. (2008). A content analysis of school anti-bullying policies: Progress and limitations, Educational Psychology in Practice, 24(1), 1 – 12.